

المقدمة الطللية في ضوء المقاربة الموضوعاتية

- مقدمة معلقة امرئ القيس أنموذجا -

The epithelium Introduction in the Light of the Thematic Approach

- An Introduction to the Mu'allala of Imraul Qais as a Model--

نبق الزهراء¹، بوزياني خالد²

¹ مخبر علوم اللسان، جامعة عمار ثلجي، الأغواط، الجزائر Faresnbeg@gmail.com

² مخبر علوم اللسان (جامعة الأغواط)، المدرسة العليا للأساتذة، الأغواط، الجزائر
K.bouziani@lagh-univ.dz

تاريخ الإرسال: 2022/03/22 تاريخ القبول: 2022/05/06 تاريخ النشر: 2022/06/05

الملخص:

تهدف الدراسة إلى استكناه خفايا النصوص في المقدمات والطللية خاصة، مع استخلاص دلالاتها وتحليلها للكشف عن الإبداعية والجمالية فيها.

وكانت أهم المحاور لهذه الدراسة هي بيان مفهوم المقدمة والطللية خاصة، أسبابها، أنواعها، وموضوعاتها، ثم البحث في هذه الموضوعات من منظور موضوعاتي، وقد كشفت الدراسة هذه عن نتائج كان أهمها: تنوع وثرأ التراث الشعري الجاهلي مما جعله ميدانا خصبا قابلا للدراسة عبر عدة مناهج وقراءات، قديمة وحديثة جعلته دائم التجدد والعطاء، يكشف خباياه أكثر لمن بحث فيه أكثر، ويكشف عن خصائصه، دلالاته، أبعاده الرمزية والجمالية في كل دراسة وبشكل مختلف.

الكلمات المفتاحية: المقدمات، الشعر، الطللية، الموضوعاتية.

Abstract:

This study aims to understand the hidden texts in the introductions and the epithelium in particular, with the extraction of their connotations and analysis to reveal the creativity and aesthetic in them.

The most important axes of this study were to clarify the concept of the premise and the epithelium in particular, its causes, types, and themes, and then search for these topics from a thematic perspective. This study revealed results, the most important of which were: the diversity and richness of the pre-Islamic poetic heritage, which made it a fertile field that can be studied through several ancient and modern methods and readings, making it permanently renewed and giving, revealing its secrets more to those who searched it more, it reveals its characteristics, connotations, symbolic and aesthetic dimensions in each study and in a different way.

Keyword: The Introductions, the poet, The epithelium, the Thematic

مقدمة:

لقد أولى الشعراء والنقاد العناية الكبيرة بمقدمة القصيدة العربية عبر العصور والجاهلية خاصة، فكانت ميدانا خصبا للدراسات ولا زالت ميدانا يحتاج الكثير من التقصي والاستنباط، خاصة ظاهرة المقدمات واستمرارها عبر باقي العصور، وقد ظلت تجذب اهتمام الدارسين والنقاد، بإخضاعها للدراسة والتحليل بمختلف النظريات والمناهج، وهذا لما لها من مكانة كبيرة في بناء موضوع القصيدة ولجماليتها عبر ما تضيفه عليها وعلى ما أرادته الشاعر انطلاقا منها، فهي المدخل الرئيسي للقصيدة وهي كذلك أول ما يبدأ الناقد به لمعرفة غرض الشاعر من هذا العمل الإبداعي وتمهيدا لما سيقابله المتلقي من معاني، فإذا صلحت صلحت كل القصيدة في نفس الناقد والقارئ، وقد تنوعت المقدمة الشعرية في الشعر العربي وتعددت أشكالها بين طللية، غزلية، تشبيب، فروسية، وصف الليل...، وكذلك هذا التنوع هو ما جذب اهتمام الدارسين وفضولهم للبحث في

عواملها وللكشف عن خباياها، وكل دراسة ومنهج إلا وأتى بالجديد مرة واثنين، إنها ظاهرة فريدة لازالت تفتشي أسرارها لمريديها، ومنه قد حاولنا دراسة نموذج لمقدمة طللية في ضوء مقارنة موضوعاتية وهي مقدمة معلقة امرئ القيس.

مشكلة البحث :

كل الدراسات السابقة حول المقدمات الشعرية قديما وحديثا لازالت تبدع بالجديد عبر مختلف المناهج والنظريات، فإذا اختلفت منطلقاتها ووسائلها وإجراءاتها فهل تصل لتقاطعات متشابهة وملهمة؟

أهمية البحث :

الاهتمام بالتراث الشعري وإخراجه من درج الدراسات القديمة لتتواصل عملية استكناه درره وجواهره، بإخضاعه لدراسات حديثة ومعاصرة تجعله حاضرا حداثيا طيعا لكل منهج أونظرية تسير أغواره، وتخرج بنتائج تثري الساحة النقدية وتفيد الدارسين، فتكون نقطة في معلم سيرورته وتجديده، هذا ما أردناه من دراستنا للمقدمة الشعرية لمعلقة امرئ القيس في ضوء مقارنة حداثة موضوعاتية.

أهداف البحث :

- استكناه ماهية المقدمات الشعرية معانيها وأنواعها.
- الأسباب والعوامل التي جعلت من المقدمة عنصرا أساسيا في القصائد تكثف فيه التجربة الشعورية الإنسانية.
- إخضاع وتطويع المقدمات للمنهج الموضوعاتي وإحصاء تيماتها -مقدمة معلقة امرئ القيس نمودجا-.

- اعتماد المنهج الإحصائي الكمي والوصفي والتحليلي معا.

خطة البحث :

يحتوي هذا البحث خطة من مقدمة، وثلاثة مباحث، خاتمة، قائمة بالمصادر والمراجع وهي كالتالي:

- تتناول المقدمة التعريف بالموضوع وأهميته، أسباب اختياره، أهدافه، ومنهج الدراسة.
- التمهيد والتعريف بماهية المطلع والمقدمة الشعرية.
- مبحث أول : المعاني الأساسية في المقدمات، أنواع المقدمات.
- مبحث ثان : المنهج الموضوعاتي، تعريفه، أصوله وإجراءاته.
- مبحث ثالث : تطبيقي في تحليل مقدمة معلقة امرء القيس موضوعاتيا.
- الخاتمة مع أبرز النتائج وأهم التوصيات.

1- التمهيد والتعريف بماهية المطلع والمقدمة الشعرية :

بنيت القصيدة العربية التقليدية على التنوع البنائي فهي عناصر تتعالق مع بعضها فتدفع الأولى ببداية الثانية وتدفع الثانية ببداية الثالثة وهكذا، وقد اختلف النقاد في حساب تلك العناصر فهي ثلاثة أم أربعة؟ ولكن الأهم أن هذا الاختلاف شكلي لا غير وبحسب الطريقة والأداة التي اختارها المحلل، فمحمد عزام يفضل تقسيمها إلى أربعة في قوله ¹ " فهي تتألف في بنيتها العامة من أربعة عناصر فنية على الأقل وكل عنصر منها يشكل موضوعا مستقلا ضمن القصيدة الواحدة وهذه الموضوعات هي :

- المقدمة الطللية - الغزل والنسيب - وصف الرحلة والراحلة والصحراء - الغرض من مديح أوفخر أوهجاء وغالبا ما يكون مديحا
- ولكن الغزل ووصف الرحلة هما من الغزل ويشكلان المقدمة والمطلع، ثم التلخيص أو الخروج إلى الغرض المراد وأخيرا الختام وهذا ما لم يذكره عزام، ولكن اتفق عليه أغلب الدارسين.

- المطلع :

كان اهتمام النقاد مقتصرًا على البيت الأول وأحيانًا البيتين والثلاثة على حسب تضمن المعنى واكتماله، فالمقدمة هي المطلع والابتداء وما يليه من أبيات تكمل معناها، ونحن لم نجد ما يحدد الفرق بين المقدمة والمطلع ربما لكون الكلام فيها تحصيل حاصل، وأنهم قصدوا بالمطلع أول بيت وهو الابتداء، ولما كان موضوع دراستنا المقدمات الشعرية وجب التفصيل في حدودها والذي نراه شاملًا للمطلع وصولًا إلى باقي الأبيات في المقدمة.

وقد عرّف النقاد المطلع بأنه "أول ما يواجه السامع من القصيدة وهو بهذا الاعتبار يحتل الأهمية الأولى من عناصرها، ولا بد أن يراعي الشاعر ذلك فهو بمثابة العنوان للقصيدة أو المدخل إليها، ولذلك نلاحظ أنه يحاول أن يحشد فيه أجود ما لديه من معان وحسن صياغة"²، ولقد اعتنى العرب بمطالع القصائد واعتبروها مفتاحًا لكل معاني القصيدة ولكل ما أراد الشاعر البوح به، ومنه كان الشعر "قفلا أوله مفتاحه"، وهو الذي يسيطر على الوجدان انطلاقًا من نقل المتلقي من الأنا إلى الأنت³ بين تهمين أمر الأنا بالمشقة والشكوى وتفخيم شأن الأنت وإلباسه أسمى الصفات، واعتبروا إجادة المطالع مقياسًا بديعًا يسهم في جمالية النص وجعلوه على رأس البديع بقولهم (براعة المطلع)، وأحدثوا للنثر كذلك (براعة الاستهلال) "فهو داعية الإنشراح ومطية النجاح"⁴ عند ابن رشيق، أمّا أبو هلال العسكري فيقول فيه "فالكلام يحسن بسلاسته وسهولته وجودة مطالعه ولين مقاطعه"⁵، وقد اشترطوا فيه "حسن اختيار ألفاظه ومعانيه وأن يُحترز مما يُطير منه، ويستجفى من الكلام.."⁶ وأن يكون ملمحًا إلى الغرض بعده الذي بنيت عليه القصيدة، لذلك كان من القصائد ما حسن ابتداءها وما قبح.

- المقدمة :

عموماً أطلقت المقدمة على كل الجزء الخاص بالغزل ووصف الطلل عند المحدثين أما القدامى فقد ارتكزوا على أول من تحدث عن مقدمة القصيدة وهو ابن قتيبة (ت 276هـ) في كتابه "الشعر والشعراء" حيث يقول: "سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن: مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر

الديار والدمن والآثار فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الضاعنين (عنها)... ثم وصل ذلك النسيب، فشكى شدة الوجد وألم الفراق.. ليستدعي (به) إصغاء الأسماع (إليه)...، فإذا علم أنه أوجب على صاحبه حق الرجاء وذمامة التأمل...، بدأ في المديح فبعثه على المكافأة، وهزه للسماع...، فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحدة منها أغلب على الشعر، ولم يطل فيمل السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ضمناً إلى المزيد " ⁷.

تحدث ابن قتيبة حديثاً تفصيلياً عن بنية القصيدة العربية القديمة حيث جعلها من قسمين هما المقدمة والتخلص منها إلى الغرض الأساسي الذي يريده الشاعر، كما نجده قد علل وبرر لوجود المقدمة قبل الغرض الأصلي تبريراً نفسياً حين ربطه باجتهاد الشاعر في التأثير على السامع (الممدوح غالباً) واستمالته ليصل إلى مراده وهو المكافأة، والشاعر لم يدخل في الموضوع مباشرة بل قدم لذلك بالغزل والطلل وهذا دأب النفس لأنها تأنف المجاهرة بطلبها وهذا في قوله : (لأن النسيب قريب من النفس).

أولى النقاد والدارسون اهتماماً بالغاً بالمقدمات وما شملته من مطلع وابتداء، ولما لها من أهمية، فألفوا الكتب محللين ومعللين ولا يزال الباب واسعاً، وكلهم قد ارتكز على قول ابن قتيبة بأن المقدمات سبب لاستمالة الأسماع واعتبروا ذلك من شاعرية الشاعر وحذقه.

وقد بدأ الجاهلي قصيدته المطولة - (لا المقطوعات وقصار القصائد لأنها ليست مقياساً) - بالوقوف على الأطلال باكياً متذكراً أياماً وعواطفاً، يقول ابن رشيق معللاً ظاهرة الوقوف على الأطلال رابطاً بينها وبين البيئة الجاهلية: " كانوا قديماً أصحاب خيام يتنقلون من وضع لآخر فلذلك أول ما تبدأ أشعارهم بذكر الديار " ⁸، والوقوف عليها ظاهرة تخص الشاعر فقط لا غيره، كأنه هو فقط من رحل أحبته، وهو فقط من تأثر، أما الباقي فمجرد مواسين له ومعزين، وربما الأطلال هي وسيلة يعبر فيها عما بداخله وربما هي "فرصة أتاحتها التقاليد الفنية الموروثة ليتخفف فيها الشعراء من التزامات القبيلة... ويفرغوا للتعبير عن ذواتهم وشخصياتهم " ⁹، إذا فهي الجزء من

القصيدَة أين يعبر فيه الشاعر عمّا بداخله بعيدا عن واجبه نحو القبيلة، فيذكر سهره وأصدقائه والصيد والغزل والطلل، ينتقل بعده للمعاني التي يريد الوصول إليها.

أما عن قضية أول من ابتدئها فهي قضية صعبة ففي حين اعتبر الدارسون ومنهم ابن رشيق أنّ امرأ القيس صاحب أفضل ابتداء صنع شاعر لأنه أول من وقف واستوقف، وأول من بكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد في قوله:

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ *** بِسَقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْمَلِ

كان الحكم فيه بالأفضلية والسبق لأشياء ابتدئها واستحسنها العرب، وأنّه بلغ من النضج والتكامل في الوزن والتعبير والبلاغة بعد مرحلة طويلة من بدايات وتركيب، وها هو امرؤ القيس نفسه يقول :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا *** نبكي الديار كما بكى ابن خدام

ولسنا نعرف عن ابن خدام أي شيء، ولكنه الدليل على أنّ الأشعار القليلة قبل امرئ القيس قد بدأت بمقدمة طللية، ومثله يقول زهير بن أبي سلمى :¹⁰

وما أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا مُعَارَاً *** وَمُعَادَاً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُوراً

وفي هذا يقول حسين مروة "أن البنية اللغوية والصفات الفيلولوجية، والبنية الأسلوبية للغة الشعر والنثر الجاهليين في القرن الخامس والسادس للميلاد -لا يمكن أن يتصور المرء- إلا من وجهة نظر لا تاريخية- أهما كلها ولدت كلها من نقطة الصفر في هذين القرنين".¹¹

2. أنواع المقدمات الشعرية :

كان الشاعر الجاهلي في عمله مشدودا إلى إطار نفسي يحدد طبيعة تطور القصيدة ونمائها، بغض النظر عن مجموع التفاصيل واختلافها، وهذا ما يدفعنا للقول باختلاف أشكال المقدمات

وتباين خصائصها وأهمها قسمين: مقدمات عامة وهي التي استكثر الشعراء الاستفتاح بها وأهمها الطللية، المقدمة الغزلية، ومقدمة وصف الضعن، ونذكر منها:

- المقدمة الطللية: لامرئ القيس :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ *** بِسْفُطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّحُولِ فَحَوْمَلٍ

- المقدمة الغزلية : لبشر بن أبي حازم :

كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءٍ كَافِي *** وَلَيْسَ لِحُبِّهَا إِذْ طَالَ شَانِي

أما القسم الثاني وهو الأقل صدورا فهي مقدمة الشيب والشباب، مقدمة وصف الطيف، المقدمة الخمرية، مقدمة الفروسية ، ومقدمة وصف الليل، ويقول حسين عطوان أن المقدمات الأخيرة لم يلتفت لها القدماء ولا أشار لها الدارسون المحدثون للمقدمات إلا يوسف خليف¹² ونذكر منها :

- مقدمة الطيف : لتأبط شرا :

يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ *** وَمَرٍّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ

3. المنهج الموضوعاتي وأصوله :

ماهية الموضوعاتية : هي اتجاه نقدي حدائي، ظهر مع تيار ما بعد الحداثة في ستينيات القرن العشرين، وقد ظهر متأخرا عن ذلك في النقد العربي بعقد من الزمن ومع انتشار التأويلية والتحليل الوصفي والبنوي واللساني، وهو يهدف إلى استقراء التيمات الأساسية الواعية واللاواعية للنصوص الإبداعية، وتحديد محاورها الدلالية المتكررة والمتواترة عبر متغيرات النص، ثم التفكيك والتحليل عبر الإحصاء للسميات المهيمنة على موضوع النص، فهي رد فعل ضد المناهج التي اعتمدت الشكل والنسق على حساب مضمون الموضوعات.

1.3 الموضوعاتية لغة :

سميت الموضوعاتية نسبة موضوع/تيمة *thème*، والموضوع في لسان العرب لابن منظور في مادة "وضع": "وضع، الوضع ضد الرفع، وضعه وضعاً موضوعاً عنى بالموضوع" ما أظمر ولم يتكلم به"¹³ والوضع في اللغة جعل اللفظ بإزاء المعنى، وفي الإصطلاح يقول البستاني "وقول بعض النحاة في تعريف الكلام، اللفظ المركب المفيد بالوضع، يريدون بالوضع القصد، وهو أن يقصد المتكلم إفادة السامع" ¹⁴ ومنه فالموضوع هو ما لم يتكلم به ووضع له إشارات حسب المستويات والأحوال والمجالات، وكان منه الظاهر والمضمر، فالدراسة الموضوعاتية تقف على الظاهر الذي يتعدد ويختلف وعلاقته بالخفي .

2.3 الموضوعاتية اصطلاحاً :

في النقد الأدبي الموضوع، الموضوعاتي، الموضوعي بالفرنسية هي *objet/thème* من نفس أصل المعنى ولكن الأولى ذات أصل يوناني والثانية ذات أصل لاتيني، فكل ما هو *thème* بوصفه موضوع تفكير أو تأمل أو نظر فهو *objet* والعكس صحيح، ولكن يتقابل *objét* مع *sujét* ولا يمكن أن يتقابل *thème* مع *sujét* ومن هنا بدأ الارتباك في الترجمة للمصطلح لأنها تتضمن المعنيين، ومنه فالسياق هو الغالب هنا والكفيل بتمييز المعنى المراد، يقول جميل حمداوي أنه مصطلح أثار تذبذباً عند الترجمة وتعددت مقابلاته حيث نجد (الموضوعاتية، الموضوعية، الموضوعيات) ومن التيمة نجد التيماتية، التيمية، التيمانية عند سعيد علوش ولكنه عاد للمصطلح المعرب موضوعاتية¹⁵، وهي كذلك المدار، الجذر والغرض.

3.3 النقد الموضوعاتي :

إنّ مفهوم الموضوع في النقد الأدبي أنّه "خيار وجودي متشعب الأشكال، متعدد التعابير، كثير التنويعات والتحويلات فهو مجموع الصور البلاغية... والمشاهد والمواقف... وكل ما يستعمله الكاتب لبناء عالمه الداخلي وتشكيل أناه المبدعة ويتحدد وفق تكراره وثباته عبر متغيرات النص" ¹⁶، ويربطه جون ويبر بالطفولة ويعرفه "بأنه الصورة الملحة والمتفردة والمتواجدة في عمل كاتب ما" ¹⁷

أما الرائد في الموضوعاتية جون بيير ريشار "فيحدها في شكل هوية سرية ذات مستويات متعددة ترتبط بالتجربة الخاصة للوعي التأملي أو الخارج تأملي" ¹⁸ وهوالتقيب عن الجذور الدلالية المولدة لأفكار النص قصد الوصول إلى الفكرة المهيمنة في النص ¹⁹، إذا فدور الموضوعاتية الكشف عن تلك السمات المتشابهة والمتكررة أوالمتنافرة والمتراكمة عبر وعي أولا وعي الأنا المبدع والتي انعكست فيما بعد على أعماله الأدبية.

4.3 أصول النقد الموضوعاتي وإجراءاته :

نشأت الموضوعاتية كمنهج في أحضان الفلسفة الظاهراتية عند هوسرل في ستينات القرن الماضي في بيئة نقدية فرنسية صرفة، وعلى أفكار الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار المنبع الأول لها والمنظر وصاحب مصطلح النقد الموضوعاتي ، لقد مرت مختلف الإيديولوجيات كالظاهراتية، الوجودية، الماركسية، البنيوية، الرومنسية، علم النفس والجمال...بجوار النقد الموضوعاتي حين حاولوا توحيد طرائق دراسة العمل الأدبي من داخله لكنه تأخر في الظهور والتكامل، وهومنطلقا من باشلار وعائد إليه مهما إختلفت منطلقات الموضوعاتيين، ومن رواده الغرب نذكر :

* - غاستون باشلار (1962/1884): اهتم بالخيال الإنساني المبدع ووظائفه النفسية والصورة الشعرية أكثر من اهتمامه بالعالم التخيلي للمؤلف، وقد ربطه بالعناصر الأربعة للكون (ماء،هواء،تراب، نار)، فألف دراساته: التحلل النفسي للنار، الماء والأحلام، شاعرية المكان، شاعرية أحلام اليقضة...،وجعل الخيال صورة منعكسة على العمل الأدبي وأنه الجوهر والصورة البدائية نفسها للإنسان، فصارت تكرارية ونفت عنه التفرد.

* - جورج بوليه(1991/1902) : اهتم بالوعي المبدع وأشكال وجوده في العالم(الكوجيتو)، فوعي الكاتب بذاته من خلال وعيه بفضائي الزمان والمكان :من أنا؟متى أنا؟ أين أنا ؟فإدراك الزمان والمكان هوإدراك للحظة السابقة للحظة الكتابة ودمومتها.

* - جون بيير ريشار (2019/1922) : هوالأكثر تنظيرا ودقة للمنهج بعد باشلار، حيث يري أنّ أفكار الكاتب ناتجة عن عمق وجوده وأحلامه في اليقضة وصولا إلى الطفولة، فكل عمل

للكتاب هو ذو تنظيم ديناميكي داخلي ثابت فيه وفي كل أعماله عبر علاقات القرابة السرية، وما على الناقد إلا استخراج التيمات الفرعية التي تتكرر وتتعلق فتثبت أن لكل كاتب ذلك الخيال عبر كل أعماله، ومن أعمال ريشار (الأدب والحساسية، العالم التخيلي للملارمي،...).

* - جون بول وير : هو أول من استعمل مصطلح (الموضوع) في معنى نقدي خاص، يرى أن كل أعمال المبدع ترجع لصدمة أو حادثة ولومنسبة لواقع قديم في طفولته وتظهر في اللاوعي، وتتكرر في العمل الواحد بل في كل أعماله، وهذا قريب من علم النفس الفرويدي ولكنه أقرب لوحدة الموضوع وتكرارته، ومن أعماله (المجالات الموضوعاتية، مكونات العمل الشعري، النقد الجديد أو الممتنع أوضد بيكار...).

ومن غير هؤلاء نذكر جان ستاروينسكي، جان روسيه، ميشيل غيومار، ميشيل مانسي....

ومن رواد الموضوعاتية عند العرب نذكر :

* - عبد الكريم حسن : وتنسب له أبرز المجهودات العربية تطبيقا في النقد الموضوعاتي وله "الموضوعاتية البنيوية - دراسة في شعر السياب في 1983" ولكن الأشمل تنظيرا هو كتابه "المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق".

* - سعيد علوش : من أهم المنظرين العرب، له كتاب "النقد الموضوعاتي في 1987" حدد فيه المفاهيم والأصول والإمتداد وأهم رواده الغرب ونشأته عند العرب.

* - حميد حميداني : وكتابه "سحر الموضوع 1990" فرق فيه بين النقد الموضوعاتي وعالم التأويل.

* - محمد عزام : له جهود واضحة في التنظير عبر كتابه (المنهج الموضوعاتي في النقد العربي).

ونذكر كذلك علي الراعي، رشاد رشدي، كيتي سالم ومن الجزائر محمد مرتاض.

إجراءات وآليات المنهج الموضوعاتي : له عدة إجراءات نذكر منها :

- **الموضوع** : وهوالتيمة الماثلة في النص، وهوالجوهر الذي تبدأ منه الدراسة وتعود إليه، هوشيء ثابت ديناميكي داخلي إذا كشفنا عنه كشفنا عن تلك القرابة السرية لذلك الموضوع وما حوله.

- **المعنى** :هومفهوم يحمله الموضوع، فكل موضوع هولباس للمعنى، ولن نعرف المعنى إلا من خلال أشكال ظهوره وتموقعه .

- **الحسية** :عرفت عند ريشار، وهوالطريقة التي يغوي بها النص الجسم القارئ، أي ربط الإبداع بالغريزة والرغبة، إنه يرتكز على الخيال ويرتبط بالحس التخيلي.

- **الخيال** :تستمد الذات المبدعة لبناء عملها من الحس والخيال عناصرها، وهي تنطلق من العالم وتعود إليه لتبني عملها في مجال الحسية.

- **البنية** :هي مجموع الدال والمدلول وشكل المضمون الذي اختاره الشاعر لبناء عمله أوأعماله عبر التشابك والتفرع.

- **العمق** :هي كل المعاني التي لا تقال في المعاني الظاهرة، وهي الكلام الحقيقي الذي لا يقال في الكلام، ومنه كان دور النقد البحث عن هذا المعنى الخفي للعمل الأدبي.

- **المحالة** : إنه العوالم الخفية للنص من داخله من خلال قصديته لا من خلال ظروفه الخارجية كتاريخه أوسياقه

- **المشروع والقصدية** : هوأهم محرك يقود العملية النقدية، وهوخيط يوحد ويجمع أطراف التجربة الإبداعية الممزقة، إنه وعي بشيء ما عبر العمل الأدبي إنه قصديته.

-ومن الآليات نذكر كذلك :الدال والمدلول، التجانس، شكل المضمون، العلاقة، أما كيفية التطبيق فيكون بفهم معاني النص للكشف عن التيمة أوالتيمات المهيمنة باستخدام الإحصاء

للتكرارات ثم تحليل الإحصاءات والتكرارات ثم ربط دلالات التيمات الواعية وغير الواعية للوصول إلى الفكرة الكامنة في نفس المبدع والكشف عن انعكاس الوعي فيها في أشكال لغوية.

5.3 تحليل موضوعاتي لمقدمة معلقة امرئ القيس : نحاول في عملنا هذا بسط العمل الأدبي

التقليدي واستكناه خباياه وعوامله الحسية عن طريق منهج حدثي فاخترنا مقدمة معلقة امرئ القيس ميدانا لمنهج النقد الموضوعاتي .

–نص المقدمة : "قفا نبك " ²⁰ :

قِفَا نَبْكُ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَمَنْزِلٍ *** بِسْفَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْلِ

فَتُوضِحَ فَالْمُقَرَّةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا *** لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ

تَرَى بَعَرَ الْأَرْامِ فِي عَرَصَاتِهَا *** وَقِيَعَاهَا كَأَنَّهُ حُبٌّ فَلُفِّلِ

كَأَيَّ غَدَاةِ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا *** لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ *** يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَبَحْمَلِ

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةُ مَهْرَاقَةٍ *** فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

الجدول رقم (01) : التحليل الإجرائي للمقدمة

الموضوعات/ التيمات	التحليل الإجرائي
"قفا نبك "	1- العنوان : ليس للقصائد الجاهلية عنوان، ومثله معلقة امرئ القيس، مما جعل الدراسة تعتمد المقدمة مباشرة، وأول مقطع في مطلعها، فيرتبط في هذا النص عبر القرابة السرية بمعاني الطلل، والشاعر، والمرأة ووقوفه مع صاحبيه على ذكره مع المرأة

وملكه الضائعين.	
2-الموضوع : هو فقدان المكان الأليف منزل الطفولة والذي صار قفرا، وهو المبدأ والمركز الذي نعود إليه في عالم المحسوسات للعلاقة الجدلية والخفية التي تتحكم في عناصر الموضوع من العمل الإبداعي، فتقوم ببسط العالم الخاص بالكاتب الذي كرر ذكر المكان أكثر ليشير علاقة حسية جدلية ووجودية في نفسه والمتلقي، بين الفقد والذكرى، فالشكل =الموضوع هو(فقد المكان:الحي/المرأة والأب :الحب والفقد)تشاكلت هذه العناصر في لوحة للفقد فالحي صار طلالا، والمكان الأليف صار مفقودا.	منزل = طلل =طفولة =المكان =العلاقة الوجودية
3- فضاء المكان : وهو المكان الأليف الذي ولدنا فيه وتشكل فيه خيالنا، أما في الأدب فهو الصورة الفنية التي تذكرنا وتبعث فينا ذكريات الطفولة، وقد تكرر في هذه المقدمة 12 مرة فيما يقابله 34.28% من أطلال حي المحبوبة وهو الأكثر تكرارا عن باقي الموضوعات، فهو(المنزل) في قرابة سرية مع بيت الطفولة الذي فقدته بمقتل أبيه، والمكان الأليف الذي لم تمحه رياح الشمال أو الجنوب وبقي (رسم دارس) ليدل عليه، وسقط اللوى هو سقوط راية والده المغدور، أما الدخول من الدخيل وهي البطانة التي أرادها تساعده لاسترجاع ملكه وهي الدواخل من أحاسيس حزنه على قتل والده، حومل هو من حمل الأمانة والسيف، توضع هي الوضوح والبياض المتوضح من الرجال البعيد عن الخمر لأنه تركها، والمقراة من (قرا) سعة	منزل جنوب، شمال، عرصاتها، قيعائها، الحي، رسم دارس. سقط اللوى

الحال وقرى الضيف، فظاهر المكان وقوف على أطلال المحبوبة ولكنه مضمّر دلالي سياسي عن مؤامرة القبائل للتخلص من الملك والد الشاعر وفقده لبيت والده ومملكه (المؤنث=المرأة/المذكر=الأب).	الدخول حومل توضع المقراة
4- فضاء الزمان : من ماض وحاضر ومستقبل، وتكرر 9مرات (3مرات الماضي+مرة المضارع المجزوم بلم فقلبتة للماضي/4مرات المضارع/مرة واحدة للأمر) بنسبة 25,72% من موضوعات المقدمة، حيث صار المكان ذكرى بقيت شاخصة كادت تهلك الشاعر أسى لما وقف عليها وتبدلت مع الزمن(لم يعف)فيتصارع الشاعر مع الزمن والعدم (الذكرى)بين ماضيه وحاضره ومستقبله من اليوم والغداة فتتجسد لوحة الفقد أمامه.	ذكرى،غداة،يوم،ريح الجنوب (خفيفة صيفا)، وريح الشمال(عاتية صيفا) قفا:أمر للمستقبل لم يعف، نسجتها،تحملوا:ماضي ترى،يقولون،لا تهلك،تجمل:مضارع
5-الشخص : - (الأنا-الهو)تكررت 7مرات بنسبة 20%من الموضوعات	

الأنا 5مرات : (نحن:مرة،أنا 3مرات،أنت مرة) نحن :هي الشاعر وأصحابه حين الوقوف على الطلل، فيصف حاله وحزنه على المكان لعفائه. التاء ذات مدلول نفسي، مأساة الذات المبدعة وصراعها مع الزمن والعدم لتحقيق وجودها (نبك/تهلك/شفائي) - الهو: (المرأة-والده) تكرر مرتين وقد طغت الأنا على الهو فالشاعر هومن وقف على الديار ووجدتها درست وهومن أحس المرارة وتحمل، بينما المرأة رحلت وكذلك والده. فكان شعور الفقد عند الأنا المبدعة مولدا لشعر جميل تحتذي به كل العرب	(ن)بك كأنند(ي)/صحب(ي)/شفاء(ي) (ت)هلك حبیب / تحملوا
6- الصورة الشعرية : عند باشلار وتظم الحسية (عند بروس ت)، وتختص بالمجال الحسي وكيف تنتظم الأشكال، الأصوات، الحركات، المذاقات فيه، فإذا ارتبطت بوجودية الشاعر كان ذلك من صلب الموضوعاتية، فكل ما يغوي به النص القارئ وما يستعمله المبدع من خيال وصورة شعرية للتأثير عبر الحواس فهو من الحسية عند ريشار أين تكشف عن المعنى الحقيقي والعميق في نفسه وفي وعيه فيتميز عمله عن غيره، وهنا تكررت الحسية 7مرات وبنسبة 20% من موضوعات المقدمة، تلاعب فيها الشاعر بإحساس القارئ ليؤثر فيه بين إحساس الحزن والبكاء والصبر	تراسل الحواس

الحسية (الحزن:نبك)	على فقد بيت الطفولة، ثم ترى هذا البيت الخرب بيت الوالد
إحساس الصبر (تحمل، شفاء)	أوالمحبوبة، والذي أعمل المرارة في الطعم فيبكي بشدة على
الرؤية(ترى)	رحيلهم وضياح ملكه فترى بكاءه، وعبر تراسل هذه الحواس
الذوق(المرارة =ناقف حنضل)	في خيال الشاعر المبدع ووعيه بوجوده بلغ معانيه، وجسد
الحركة الرحيل (تحملوا)	الصورة الشعرية في خيال المتلقي وأحاسيسه العميقة.
الرؤية (عبرة مهراقة)	

المصدر: من إعداد الباحثين

- تحليل موضوعاتي لمحتوى الجدول :

نستخلص بعد إحصاء تكرارات بنية مقدمة معلقة إمرئ القيس إرتباطه الشديد بفضائي المكان والزمان، فتكرر المكان أكثر ب12 مرة والزمان بمختلف أزمنته 9مرات، وهذا ما يجسد جدلية وجود الشاعر عبر لوحة الفقد/المكان (الطلل)، فالشاعر لم يفقد محبوبته فقط بل فقد المكانة كأمير بمقتل أبيه وضياح ملكه وهو مكانه الأليف بيت الطفولة، وكبنية خفية كان الوقوف على الأطلال وقوف على الذكرى السعيدة وعلى الحاضر التعيس معاً، وبين الآنأ والهوفي صورة شعرية طغى عليها الخيال المرسوم عبر تراسل الحواس أراد الشاعر التأثير في وعي المتلقي ليرافقه في حزنه، فيدرك مرارة فقدته تلك، كما أحسن بإشهاد صاحبيه على حاله وما فقدته حين وقفوا على الطلل الشاخص رسمه ليحكي قصته ومأساته ويشهد على حبه وملكه.

- الخاتمة :

توصلنا في دراستنا هذه إلى أنّ النص الجاهلي حقل خصب بمختلف الدلالات الجمالية والفنية والتي يمكن للدراسات والنظريات النقدية الحديثة أن تكشف خباياه من جديد وفي كل مرة.

- أنّ التراث الشعري وخاصة المقدمات تعبر عن العالم المحسوس لتلك العلاقة الجدلية والصراع الوجودي للإنسان العربي مع فضاء المكان، ففي تلك البيئة التي يصعب الاستقرار فيها تولد في حياته الترحال وفي نفسه الشوق والحزن على ما وجده من ديار دراسة وطلل عفى وامحى.

- وأنّ الطلل انعكاس للعلاقة القوية بالمكان الأليف وبيت الطفولة، وتمثيل للوحة الفقد وألم الذكرى، الوجود والعدم، الرحيل والعودة.

- إذا فالطلل ليس مجرد ظاهرة شعرية موروثية وجب تقليدها بقدر ما تمثل صراع وجودي خفي بسط الشاعر في مقدماته خاصة وفي شعره عالمه الخاص.

- وأنّ المنهج الموضوعاتي استطاع سبر غور التراث من خلال نموذج مقدمة معلقة امرئ القيس وإخضاعها بالدراسة لإجراءاته جاءت غنية بنتائج تثري الساحة النقدية وتجعل هذا التراث حاضرا، متجددا في معلم المناهج الحديثة والمعاصرة.

-ومن التوصيات واحتفاء بترائنا الجميل والغزير نأمل مواصلة البحث في جمالياته واستكناه درره، وإعادة مدرسته وتحليل مضامينه بمناهج حديثة، دون استثناء لأي منهج حديث ومعاصر فيبوح كل مرة بجمالياته بشكل مختلف، فيضمن التجدد والتجديد ولا نتركه جانبا .

المصادر والمراجع :

1. الآمدي أبوالقاسم الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، تحقيق السيد أحمد صقر، ج1، ط4، دار المعارف، مصر، بدون سنة.
2. ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، سوريا، 1981.
3. ابن قتيبة أبو محمد عبد الله الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ج1، دار المعارف، مصر، 1957.
4. ابن منظور أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، 1300هـ.
5. أبوهلال العسكري، الصناعتين، تحقيق مفيدة قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت 1981.
5. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.
6. بوعلام بوعامر، شعرية المطلع في القصيدة العباسية، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013 .
7. جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، ط1، مكتبة المتكف، 2015.
8. جوزف لبس، مقال منهج النقد الموضوعاتي في البحث عن التغم التائه، الموقع Gastonbachelard1.blogspot.com بتاريخ: 2021/05/08.
9. حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف مصر، 1970.
10. حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ج1، دار الفارابي، لبنان، 2002.
11. امرؤ القيس، الديوان، تحقيق أبوالفضل ابراهيم، ط4، دار المعارف، مصر، 2014.
12. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي (نسخة إلكترونية)، شركة بابل للنشر والطباعة، الرباط، 1989.
13. عبد الحليم حنفي، مطلع القصيدة العربية ودلالاته النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987.

14. فايز مد الله الذنيبات، قضايا الأسلوب والبلاغة عند العسكري في كتاب الصناعتين، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، 2006.
15. مُجّد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في عصري الجاهلية والإسلام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بدون سنة.
16. يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1981.

الهوامش:

- ¹ بوعلام بو عامر، شعرية المطلع في القصيدة العباسية، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013، ص ص : 44، 45.
- ² عبد الحليم حنفي، مطلع القصيدة العربية و دلالاته النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1987، ص : 3.
- ³ فايز مد الله الذنيبات، قضايا الأسلوب و البلاغة عند العسكري في كتاب الصناعتين، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، 2006، ص : 250.
- ⁴ ابن رشيق القيرواني، العمدة ف محاسن الشعر ونقده، تحقيق مُجّد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط5، 1981، ص: 217.
- ⁵ أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق مفيدة قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981، ص: 69.
- ⁶ ابو هلال العسكري، الصناعتين، مصدر السابق، ص : 489.
- ⁷ ابن قنبة أبو مُجّد عبد الله الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد مُجّد شاكر، دار المعارف، مصر، ج1، ط1957، ص : 75، 74.
- ⁸ ابن رشيق، العمدة، مصدر سابق، ج1، ص 226.
- ⁹ يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1981، ص : 123.
- ¹⁰ مُجّد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في عصري الجاهلية والإسلام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص: 89.
- ¹¹ حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي، لبنان، ج1، 2002، ص : 223.
- ¹² حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، 1970، ص: 114.
- ¹³ أبو الفضل جمال الدين مُجّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج8، ط1300هـ، ص 396.
- ¹⁴ بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بروت، ط1987، ص : 974.
- ¹⁵ سعيد علوش، النقد الموضوعاتي (نسخة إلكترونية)، شركة بابل للنشر والطباعة، الرباط، 1989، ص : 07.
- ¹⁶ جوزف لبس، مقال منهج النقد الموضوعات، الموقع: Gaston bachelard1.blogspot.comK، بتاريخ: 2021/05/08، ص : 2.
- ¹⁷ سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، مرجع سابق، ص : 6.

¹⁸ المصاءر نفسه، الصفاءة نفسها .

¹⁹ جميل ءمءاوى، المقاربة النقءىة الموضوعاتىة، مكئبة المئقف، ط1، 2015، ص : 11 .

²⁰ امروء القىس ، الءىوان ،ئءقىق أبو الفضل ابراهىم، ءار المعارف، ط4، 2014، مصر، ص : 8 .

